



ليوناردو دافينشي

الرجل الكامل

للدكتور أحمد موسى

- ٢ -

أما المرحلة الثانية من حياته فقد بدأت عند ما استدعاه الدوق لودوفيتشو سفورزا للتوجه سنة ١٤٨٣ إلى ميلانو . وهناك استمتع بأجمل أيام حياته ، لأن الدوق نظر إليه نظرة الرجل المؤثر الذي يقدر الفن ويحمله ، نظرة الرجل الذي يعلم بأنه لا معنى للحياة بدون الفن ، فإذا كان الدوق غنياً ومقدراً للفن ، فهذا معناه أن ليوناردو قد وفق إلى وجود الشخصية التي تعمل على تشجيعه ومعرفة قدره ، فعمل بكل قواه على إظهار مواهبه ، فكان معمارياً ومهندساً وعالماً ومشجعاً للأكاديمية كما كان نحاتاً ومصوراً .

وله في هذه المرحلة لوحات رائعة منها صورة الدوق وصورة لعائلته ، ولوحات لبعض رؤوس غاية في القوة والجمال . وأهم أعماله في هذه المرحلة ، بل وفي حياته كلها صورته المعروفة « العشاء الأخير » والمحفظة بدير القديسة ماريا في ميلانو . صورها في سنتين ، وهي للأسف في حالة غير مرضية الآن ، ولكن لحسن الحظ أن منها جملة لوحات مقلدة متقنة ومعاصرة لها . وهذه اللوحة تمثل المسيح ، وقد توسط تلاميذه الاثني عشر مجتمعين حول مائدة بعضهم جالس والبعض الآخر واقف ، وأمامهم الخبز والاطباق وأكواب الشراب . قال المسيح لتلاميذه : « إن أحدكم يسلمني ، فإني أكون من تلاميذه إلا أن أتجه بعضهم إليه وبعضهم إلى بعض متسائلين مستفسرين ، متألمين خائفين ، تمثل الوجد على وجه كل منهم ، فبعضهم أشار بأصبعه ، والبعض أشار بيديه . »

أنظر إلى ش - ٢ - وتأمل القوة الانشائية والاخراج العظيم ترى الوجوه الثلاثة عشرة مختلفة الوضع والتفاصيل والتكوين السكلي ، والحركة البادية والمعنى الذي يعبر عنه كل منهم في منتهى الرقة والحسن .



العشاء الأخير ، ميلانو - سانتا ماريا دي لا جرانديا

وكلها برؤوس هائلة رائعة، امتزج فيها الظل بالنور امتزاجاً لا يستطيعه إلا ليوناردو. وبعض هذه الصور كان على الكرتون الذي خصصه لتصميم رسم لعمل الفسيفساء في بيت البلدية بفلورنسا منها قطعة أسماها مذبحه الجداري. وقد فقدت هذه الكارتونات ما عدا القطعة الوسطى منها التي مثلت المقاتلة على العلم، وهذه القطعة ش - ٣ - قد نقلها الفنان روبنز (راجع الرسالة بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٣٧) عن الأصل وهي محفوظة باللوفر.

والناظر إليها يرى العنف والشدة يتمثلان في كل جزء من أجزائها، ولعلنا نستطيع أن نعرف أثر الفن الاغريقي في ليوناردو وعند ما نتذكر تلك الصور التي شملها مقالنا عن منحوتات معبد بارتنون (أكروبوليس أثينا).

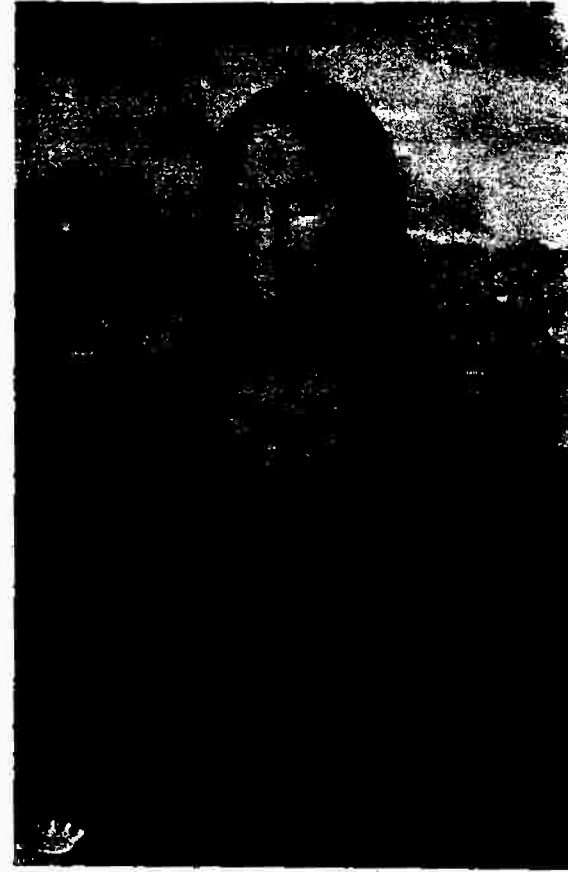
وله لوحة هي أجمل ما صورته دون متازع، ألا وهي دونا ليزا، محفوظة باللوفر، ولا يمكن مهما حاولنا الوصف أن نقدر جمال هذه القطعة ش - ٤ - دون مشاهدتها في الأصل بألوانها الطبيعية الخالدة التي تمثل الجمال الايطالي في أسمى مظهره. انظر إلى ابتسامتها الساحرة الخالدة التي تجذب إليها المشاهد الراغب في الجمال النبيل.



صورة خطية لسيدة - جاليري أوفيزي

وله غير ذلك لوحات فذة الى جانب لوحاته الخطية بالقلم الرصاص وهي ايضا من أروع ما يمكن تصويره اطلاقاً، منها جزء محفوظ باللوفر وفينسيا وميلانو. - احمد موسى -

أما التوازن البادي على مجموعهما الشكلي والوضعي فهو عظيم وأما اختلاف التكوين الجسماني لكل منهم، واختلاف الطريقة التي يجلس أو يشير بها، فهي رائعة، لأن هذا الاختلاف لم يذهب بك إلا إلى منتهى حسن الانسجام وكمال الاندماج.



مونا ليزا - متحف اللوفر

انظر إلى الأيدي، وتأمل الأكف التي استطاع بها ليوناردو اخراج ست وعشرين بدأ، لا ترى منها واحدة تشبه الأخرى، أليس هذا منتهى ما يطمح إليه فنان؟ لم يترك ليوناردو الحوائط دون تحلية، ولم يفته أن يصور لك منظرًا ظهرت بعض أجزائه من خلال الباب والشباكين في مؤخر للصورة. فكانت هذه القطعة لم تخلد مجد ليوناردو فحسب؛ بل هي لوحة من اللوحات الخالدة الفذة في تاريخ الفن كله.

وبدأت المرحلة الثالثة من مراحل حياته عند ما غادر ميلانو سنة ١٤٩٩ متقللاً حتى وصل البندقية (١٥٠٣-١٥٠٦) ثم فلورنسا (١٥٠٦-١٥١٦) ثم غادرها إلى فرنسا لخدمة الملك فرانس الأول سنة ١٥١٦ وعاش في قصر سركي حتى وفاته في ٢ مايو سنة ١٥١٩ بعد بلوغه السابعة والستين.

وقد أنتج في هذه المرحلة لوحات كثيرة أيضاً، منها لوحة القديسة آنا، والقديسة مرياً، وعيسى ويوحنا بأكاديمية لندن،